

٦٥- تفسير القرآن | سورة آل عمران | ٧٣-٣٣ | ٣١/٨/٣٤٤١

الشيخ أ.د. يوسف الشبل

يوسف الشبل

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَاصْلَى اللَّهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَرْسَلِينَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدَ وَعَلَى اللَّهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اهْتَدَى بِهِدَاهُ وَاتَّبَعَ سُنْنَتَهُ بِسُنْنَتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُمَّ اعْلَمُنَا مَا - 00:00:00

يَنْفَعُنَا وَانْفَعُنَا بِمَا عَلِمْنَا وَزَدْنَا عِلْمًا وَعَمَلًا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِيَّاهَا الْأَخْوَةُ الْكَرَامُ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ حِيَاكُمُ اللَّهُ فِي هَذَا الْلَّقَاءِ الْمَبَارِكِ وَفِي هَذَا الْيَوْمِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الْمُوَافِقِ لِلثَّالِثِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ شَعَبَانَ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَارْبَعِينِ - 00:00:20

مِائَةِ وَالْفِ مِنَ الْهِجْرَةِ نَجْتَمِعُ فِي هَذَا الْمَقَامِ الْمَبَارِكِ وَبَيْنِ أَيْدِينَا كِتَابُ اللَّهِ جَلَ جَلَالَهُ، هَذَا الْكِتَابُ الْعَظِيمُ عَظِيمُ الْقَدْرِ وَعَظِيمُ الْنَّفْعِ، وَالْآيَاتُ الَّتِي بَيْنِ أَيْدِينَا مِنْ سُورَةِ آلِ عُمَرَانَ، وَهِيَ - 00:00:40

الْآيَةُ الْثَالِثَةُ وَالثَّالِثُونَ مِنْ سُورَةِ آلِ عُمَرَانَ الَّذِينَ يَتَابُونَ مَعْنَى الْمَصْحَفِ هِيَ الْآيَةُ الْثَالِثَةُ وَالثَّالِثُونَ مِنْ سُورَةِ آلِ عُمَرَانَ، قَوْلُ اللَّهِ سَبَّحَنَهُ وَتَعَالَى أَنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى أَدَمَ وَنُوحًا وَالْإِبْرَاهِيمَ - 00:01:00

وَالْأَيَّةُ الْثَالِثَةُ وَالثَّالِثُونَ مِنْ سُورَةِ آلِ عُمَرَانَ الَّذِينَ يَتَابُونَ مَعْنَى الْمَصْحَفِ هِيَ الْآيَةُ الْثَالِثَةُ وَالثَّالِثُونَ مِنْ سُورَةِ آلِ عُمَرَانَ، قَوْلُ اللَّهِ سَبَّحَنَهُ وَتَعَالَى أَنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى أَدَمَ وَنُوحًا وَالْإِبْرَاهِيمَ - 00:01:20

يَا رَبِّ يَخْتَارُ وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَ، أَصْطَفَى مَنْ؟ قَالَ أَصْطَفَى أَدَمَ كَيْفَ أَصْطَفَاهُ؟ أَصْطَفَاهُ أَنْ خَلَقَهُ بِيَدِهِ وَانْهَ جَعَلَهُ نَبِيًّا رَسُولًا، وَانْهَ اسْجَدَ مَلَائِكَتَهُ كَلَّهُمْ أَجْمَعِينَ لَهُ وَانْهَ عَلِمَهُ عَلِمَ الْأَسْمَاءِ كُلَّهُمْ، فَهَذَا - 00:01:50

أَصْطَفَاهُ أَصْطَفَاهُ أَدَمُ وَنُوحًا أَصْطَفَاهُ بِالرَّسُالَةِ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ أَوْلَى رَسُولِ الْبَشَرِ نُوحٌ أَوْ حِينَأَنِّي أَوْ حِينَأَنِّي نُوحٌ وَالنَّبِيُّنَانِ مِنْ بَعْدِهِ، فَهُوَ - 00:02:20

أَوْلَى رَسُولِ الْبَشَرِ بَعْدَ أَدَمَ قَالَ أَصْطَفَاهُ أَدَمُ وَنُوحًا أَصْطَفَاهُ بِالرَّسُالَةِ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ أَوْلَى رَسُولِ الْبَشَرِ بَعْدَ أَدَمَ، فَهُوَ - 00:02:40

مَصْطَفِيُّ نُوحٍ بِخَلَقَهِ وَبِعِلْمِهِ وَبِرَسَالَتِهِ وَبِنَبْوَتِهِ وَجَعَلَهُ هُوَ أَبَا الْبَشَرِ، أَبُو الْبَشَرِ الثَّانِي مَنْ هُوَ؟ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَأَنَّهُ جَعَلَ ذَرِيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ، وَأَمَّا مَا قَبْلَهُ كَلَّهُمْ هَلَكُوا بِالْطَّوفَانِ، فَهُوَ هُوَ يُعْتَدَرُ أَبَابُ الثَّانِي بَعْدَ أَدَمَ لِلْبَشَرِيَّةِ - 00:03:00

قَالَ وَالْإِبْرَاهِيمُ شَفَ لِمَا جَاءَ إِبْرَاهِيمَ مَقَالٌ إِبْرَاهِيمَ قَالُوا إِلَى لَانِ إِبْرَاهِيمَ هُوَ أَبُو الْأَنْبِيَاءِ، وَذَرِيَّتَهُ أَبْنَاءُهُ أَنْبِيَاءُ، اسْحَاقُ نَبِيٍّ اسْحَاقُ نَبِيٍّ وَاسْمَاعِيلُ نَبِيٍّ اسْمَاعِيلُ هُوَ أَبُو الْعَرَبِ وَاسْحَاقُ أَبُو الْعَجْمِ وَاسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبْنَاهُ - 00:03:30

يَعْقُوبُ نَبِيٍّ وَيَعْقُوبُ أَبْنَهُ يَوْسُفُ نَبِيٍّ، وَجَعَلَ فِي ذَرِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ مُوسَى وَهَارُونَ وَزَكْرِيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَكُلُّ هُؤُلَاءِ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمَ، وَاللَّهُ أَصْطَفَاهُمْ، وَلَقَدْ أَصْطَفَنَا فِي الدُّنْيَا، وَانْهَ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الْمُصَالِحُونَ، فَاخْتَارَهُ اللَّهُ - 00:04:00

وَاصْطَفَاهُ بَانَ جَعَلَهُ خَلِيلًا، أَصْطَفَى يَعْنِي الْأَصْطَفَاءَ كَثِيرًا لَكُنْ لَاحْظَ أَنَّهُ قَالَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، مَا مَعْنَى قَالَ قَالَ أَصْلُهَا أَهْلُهُ، لَمَّا تَقُولَ إِلَى فَلَانَ يَعْنِي أَهْلَ فَلَانَ وَهُمْ ذُووَهُ، الْأَقْارِبُ وَالْأَشْرَافُ وَالَّذِينَ يَنْتَمِيُونَ إِلَيْهِ - 00:04:20

وَلَوْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ حَقٍّ، تَقُولُ إِلَى فَرْعَوْنَ لَوْ كَانُوا عَلَى يَقِينٍ هُمُ الْأَشْرَافُ وَالْمُقْرَبُونَ إِلَيْهِ يَقُولُ إِنْ قَالَ وَالْأَيُّونُ عَلَيْهِمْ هَذَا مِنْهُمْ؟ أَدَمُ عَرَفَنَا أَنَّ النَّبِيَّ رَسُولُ نُوحٍ نَبِيٍّ رَسُولٌ - 00:04:40

وابراهيم نبي ورسول. لكن عمران لا نبي ولا رسول. ويأتي في صفو هؤلاء المصطفين عجيب ليس؟ وش هذا الشيء الذي وصل اليه هذا الرجل جاءه نبي ولا رسول ولا اي شيء ولم يوحى اليه - 00:05:00

بشيء لكن العمل الصالح والصدق الصدق مع الله سبحانه وتعالى والعمل الصالح وارتباط العبد بربه سبحانه وتعالى يرفعه الى اعلى عاليين. يجعله مع هؤلاء وان لم يكن نبيا. ولذلك جعل في ذريته عيسى ابن مريم. في - 00:05:20

في ذرية عمران. وسمى سورة كاملة في القرآن تتلى الى يوم القيمة باسم هذا الرجل. وهذا فضل الله الله يؤتى به من يشاء سبحانه وتعالى لا نبي ولا رسول ولكن فضل الله واسع. ولا انساه وفي هذه ينبغي للانسان ان يقف عند هذه الكلمة - 00:05:40

ويقف عنده ويتأمل انك ان تسأل الله من فضله. لا تقف لا تقول انا كذلك وكذا لا اسأل الله من فضل الله واسع يعطي من يشاء بغير حساب. ويرزق من يشاء. قال والى عمران اصطفاهم على من؟ قال على - 00:06:00

العالمين جمیعا لا خطأ تقول على عالمي من اول ادم الى اخر الخلق له لان مهما صلى الله عليه وسلم خير هؤلاء كلهم. محمد فوق هؤلاء كلهم. اذا على العالمين عالم زمانهم فقط - 00:06:20

عالم واختم لیسوا على الاطلاق. والا محمد خير من هؤلاء كلهم. قال الله عز وجل ذرية اذا بعضها من بعضنا يعني كلهم يرجعون الى ادم. ذرية متسلسلة. نوح من وين اتى؟ من ادم وابراهيم من - 00:06:40

عمران من ذرية ابراهيم وهكذا. ذرية ومعنى ذرية من الدرق وهو البث اي بثهم في الارض في الارض نشرهم فهم ذرية بعضها من بعض. كل واحد يأتي عقب الاخر جعله خلائق. ذرية بعضها من بعض - 00:07:00

كيف بعضها من بعض؟ في اي شيء من اي وجه انهم يتناسلون في القرابة في القرابة والصلة؟ نعم. وامر اخر اقوى من هذا الرابط بينهم الامام. والصلاح العمل الصالح. ذرية بعضها من بعض. لان الله اصطفاه - 00:07:20

بالايمان والطاعة. قال والله سميع عليم. سميع لمن؟ لاي شيء؟ سميع يقرأ هذه الآيات ويتحدث عنه يتحدث يسمع الله سبحانه وتعالى الحديث عن هؤلاء وعلیم بحال هؤلاء وحال من تتحدث عنه ثم تأثيك الآية في هذا الرجل الاخير وهو عمران هذا عمران له شأن عظيم - 00:07:40

وزوجته لها شأن عظيم. وبنت عمران وهي مريم لها شأن عظيم. وابنها عيسى هؤلاء السورة سميت اول عمران لهؤلاء لهؤلاء والحديث باصله كله يدور على من على عيسى السورة كلها تدور على عيسى. وتناقش اهل الكتاب وخاصة النصارى في حقيقة عيسى ما هو - 00:08:10

هم يجعلون عيسى ماذا؟ يجعلون عيسى الها. قل هو هو ربنا. وبعضهم يجعل عيسى ابن الله وهم رفعوه وغلوا فيه فاراد الله سبحانه وتعالى ان يظهر لهم حقيقة عيسى. ما شبهتهم؟ قالوا عيسى ما لها - 00:08:40

كيف جاء بدون اب؟ والله قال لهم قال يعني انتم تعجبون من عيسى بدون اب ادم لا اب ولا ام. ان مثل عيسى عند الله كمثل خلقه من تراب. اذا اذا اردتم ان تتعجبوا تتفكروا في عيسى ما له اب. تفكروا في ادم. في ادم وحوا - 00:09:00

لا اب ولا ام فكيف يتتعجبوا من هذا؟ الهدف من هذا كله هو الوصول الى عيسى وحقيقة عيسى لكن الآيات تتدرج تدرج معنا. اذا قالت امرأة عمران هذى مرأة صالحة. ولذلك رفع الله شأنها في القرآن. وهي - 00:09:20

ولكن الله رفع شأنها وذكرها. كل يقرأها على مر السنين. اذا قالت امرأة عمران رببي اني نذرت لك ما في بطني محررا. ذكر بعض المفسرين ان عمران وامرأة عمران عاقد لا يولد لها. وفي يوم من الايام رأت طير - 00:09:40

يطعم صغيره. فاشتاقت الى الولد. اشتاقت نفسها الى الولد. فدعت ربها. فاستجاب الله لها استجابة الله له. اذا قالت امرأة عمران فحملت فلما رأت الحمل في بطئها دعت الله شف التعلق بالله وبالدعاء - 00:10:10

ستأثيك تأثيك دعواتها. قال اذا قالت امرأة عمران رببي اني نذرت لك ما في بطئي. تقول بطئي فيه حمل والان هذا الحمل انا انذره لك. يعني اجعله لك لا اتدخل فيه. هو خالص لله - 00:10:30

لله سبحانه وتعالى اني نذرت لك ما في بطئي محررة اي انه لله ويختتم فيما يكون لله وتعالى وهي تقصد المسجد الاقصى ان يكون

ان يكون خادما في المسجد الاقصى. ولا يخدم غير هذا المسجد. لا حتى - 00:10:50

هي لا تريده هي تريده لله. قدمته لله. ولذلك قال ما في بطنه محرما. فتقبل مني يا رب. كيف الدعاء تدعو ربها تقول يا رب تقبل مني هذا هذا الشيء الذي قدمته لك اقبله مني. انك انت السميع العليم - 00:11:10

كيف تتولى بالله باسمائه الحسنى وصفاته. يا سميع يا عاليم اقبل مني كيف يردها الله؟ وهي تتولى بهذا الشيء وتنكسر بين يدي الله وتجعل ما اشد ما تملك تمناه في حياتها ان ترزق فيه تقدمه - 00:11:30

للله سبحانه وتعالى فلما وضعتها شف وضعتها جاء ضمير مؤنث اذا هي انت فلما وضعت قالت ربباني وضعتها انت. انا اريدها ان احرر المسجد الحرام تخدم والانثى ما تصلح. ما تصلح تخدم في المسجد تختلط بالرجال - 00:11:50

وتكتشف ويعتريها ما يعتريها من الحيض الذي لا يناسب المسجد وايضا يخاف عليها ما تتناسب هذا المكان ولذلك وضعتها انت والله اعلم بما وضعت شف تقول تخبر الله طيب هل هي تخبر الله عز وجل؟ الله يعلم. هي الان مثل ما يقال تعذر امام الله. تقول انا نذرت - 00:12:10

لك يا رب محررة واصبح انت. ماذا اصنع فيه؟ قال الله اعلم. هو الذي جعله انت. هو الذي يصوركم في الاراحم. هو الذي الله اعلم بما وضعت وفي قراءة قال والله اعلم بما وضعت انا - 00:12:40

الله تقول هي الله اعلم تقرر بما وضعت. وليس الذكر كالانثى. الذكر له مجال والانثى له مجال فاني اتي بالانثى واضعها في مجال الرجل هذا لا يصلح ابدا في جميع الحياة. تأتي بالرجل تأتي بالمرأة وتعطيها وظيفة - 00:13:00

اعمال الرجل هذا لا يتناسب. كل له تتناسب. الله اختص المرأة بشيء واختص الرجل بشيء. فتأتي بهذه البنت وتضعها تعمل وتخدم لا تتناسب مع الرجال ابدا في المساجد اقيمت للرجال. فلذلك تقول وليس الذكر - 00:13:20

وانى سميتها مريم. كلمة مريم هذه عندهم ام عنها العابدة العابدة تفألت بالاسم وهذا ينبغي للانسان عندما يختار الاسماء لابنائه وبناته ان يختار الاسم الذي فيه تفاؤل كلمة طيبة قال سميتها مريم. وفي هذا دلالة على انه يجوز للمرأة ان تسمى - 00:13:40
الام الام ان تسمى. ويجوز ان يسمى الرجل او الاب او الام يسمى في وقت الوضع. في الوقت في اليوم الذي وضع ولدت فيه يجوز كل هذا جائز. وانى سميتها مريم وانى اعيدها بك وذريتها - 00:14:10

من الشيطان الرجيم. من الشيطان الرجيم. يعني اعيدها يعني تقول الله سبحانه وتعالى اجيرها حتى لا يتسلط عليه الشيطان. اطلب من الله العون واللجوء الى الله بان يحفظها من ان يتسلط الشيطان عليها. ولذلك جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مولود - 00:14:30

ينخسه الشيطان فيصرخ. الا مريم وابنها. حماه الله لانها قالت اعيدها هي وابنها وحمى الله حماها وحمى ابنها عيسى. ولا كل مولود الان يولد ينخسف الشيطان فيصرخ قال من الشيطان الرجيم قال الله بعد ذلك فتقبلها. سمع دعاءها وو - 00:15:00
وعرف حقيقة دعاء الدعاء واللجوء الى الله والانكسار بين يديه فاستجاب لها سبحانه وتعالى. فتقبلها ربها ولم هكذا فقط لا تقبلها بقبول حسن. طيب تقبلها بقبول حسن سبحانه وتعالى تولى امرها الله سبحانه وتعالى هو الذي تولى امرها. ولذلك قال وابتها نباتا حسنا. جعلها تنشأ نشأة صالحة - 00:15:30

حسنة منذ نعومة اظفارها منذ صغرها نشأة طيبة حسنة وكفلها زكريا الله الله كفلها زكريا. كيف كفلها زكريا؟ لما ولدتها جاءت امها بها الى من كانوا يقومون من العلماء والريانيين للمسجد الاقصى وقالت هذه محررة المسجد. وانا حررتها لا اريدها - 00:16:00
على نذر وتكلفوا ايكم يكفلها؟ فتنازعوا بيننا. اي من يكفل مريم؟ وما كنت لدليهم ها؟ اذ تنازعوا كما في الاية. ايهem يكفل مريم وما كنت لدليهم اذ يختصون فزعوا بينهم فقال زكريا عندي هذه خارتها زوجتي لانها - 00:16:30

زوجة زكريا فقالوا لا الا ان نستهن. فالقوا اقلامهم فوق الله زكريا كما قالوا قال كف لها زكريا اختار الله زكريا لقربها ولانهنبي. رجل صالح ونبي ورسول وكيف يعني تتصور ان البنت هذى الصغيرة يربىها شخص يعني على اعظم الاخلاق - 00:17:00
واختاره الله جعله النبي رسولنا سيكون لها شأن اعظم. ولذلك هذا من توفيق الله بدعوة امها. قال وكفلها زكريا وبعد ذلك بدأ زكريا هو

الذى يقوم ب شأنها و يتبعها . واختار لها المكان المناسب في المسجد وهو - 00:17:30

ما يسمى بالمحراب . المحراب هو مكان مرتفع مثل الغرفة . تكون في المسجد اما في مقدمته او في مؤخرته محراب يصعد اليه بسلم . لا يدخله احد . فاخذها وبدأ . يعني يتبعها حتى كبرت . لما - 00:17:50

بدأت تتعبد الله سبحانه وتعالى في هذا المحراب . كلما دخل عليها زكريا المحراب كلما دائمة في كل وقت زكريا المحراب وجد عندها رزقا . تعجب زكريا . يأتي يجد عنده فاكهة . من اين لك هذه - 00:18:10

انا الذي احرصك ولا احد يستطيع ان يصعد اليك الا انا . من وين جاءك هذا ؟ ما احد يستطيع ان يصل اليه هذا المكان الا انا . من اين اجابت بجابة واضحة . قالت شف وهو اي هذا من عند الله . من عند الله يعني اتاني من الله سبحانه - 00:18:30

اتي به جبريل او غيره ووضع عنده هو من عند الله ان الله يرزق شف كيف الادب والخلق الله حتى مع الله ما تقول هذا رزق من الله وخلاص . هذى نعمة من الله قالت لا هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء - 00:18:50

بغير حساب تعليم وبيان لان هذا رزق من الله والله يرزقه من يشاء ليس رزق فقط لي انا يرزق من يشاء بلا حساب بغير حساب . بغير حساب . هذه كرامة نسميتها العلم كرامة . كرامة - 00:19:10

الاولياء مريم ولية من اولياء وصالحة من الصالحات وصديقة من الصديقات وليست نبيا ليست ولا رسولا وانما هي بسبب دعاء امها وبسبب اختيار الله لها قبل ذلك واصطفائه سبحانه وتعالى وصلاحه - 00:19:30

وان بات الله لها النبات الحسن او صلتها الى هذا الامر . طيب . هنالك دعا زكريا نقف عند هذا القدر حتى نرى ماذا قال زكريا لما رأى هذه العجائب عند مريم وهذه الاخلاق وهذا الرزق جعله يدعوه مع انه - 00:19:50

رجل كبير طعن في السن وامرأته عاقر . قد بلغ اه كبر مني عتيا وامرأتي عاقر . ومع ذلك لم ييأس دعا ربه فرزق بنبي ورسول . فلا نيأس من الدعاء . طيب نقف عند هذا القدر للحديث بقية والله اعلم - 00:20:10

اللهم صلي على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:20:30